

حجاجية الاستعارة عند "عبد القاهر الجرجاني"

أ. محمد يزيد سالم

أ. عبد السلام عابي

جامعة محمد خيضر - بسكرة

الملخص:

يعدُّ " عبد القاهر الجرجاني " رائد علوم البلاغة العربية ،و عن طريقه تبلورت النظرة الدقيقة لمختلف مفاهيم البلاغة ،و من أبرز هذه المفاهيم مفهوم الاستعارة الذي ذهب فيه مذهبا سابقا لأوانه متجاوزا عصره ، إذ يعدُّ أول من تفطن إلى الوظيفة الحجاجية للاستعارة ،فقد تناول الاستعارة في إطار نظرية النظم التي ملكت عليه لبه ، و التي يحتج من خلالها على فصل المعنى على اللفظ ،و يجعل الاستعارة من المعاني و ليس من الألفاظ؛أي في إطار نظمها و سياقها، ليتحقق فيها ما تطويه من سعة التصوير و رحابته.و قد اعتبر الجرجاني حجاجية الاستعارة قائمة على مفهوم" الادعاء"،وهذا ما سنقف عليه في هذا البحث

الكلمات المفتاحية : الاستعارة ؛ الحجاج ؛ البلاغة ؛ الإدعاء ؛ السياق ؛ التراث .

Abstract:

Abdul Qahir Al-Jarjani is the pioneer of the Arabic dialectic sciences, and through it crystallized the accurate view of the various concepts of rhetoric. The most prominent of these concepts is the concept of metaphor in which he went a doctrine prematurely beyond his age. He is the first to grasp the function of pilgrimage to metaphor. In the context of the theory of the systems which he has acquired, and in which he invokes the separation of the meaning of the word, and makes the metaphor of the meanings and not of the words; that is, within the framework of their systems and context, to achieve what is increasing the capacity of photography and its welcome. Al-JarjaniHajjaj metaphor is based on the concept of "prosecution", and this is what We stand.

Keywords: metaphors; pilgrims; rhetoric; allegation; context; heritage .

تمهيد :

يعرف نظام المعرفة في التراث اللغوي العربي ، بأنَّه نظام له خصوصيته في التَّفكير ، بما يتناسب مع بيئته و مرجعيته و بقية مكونات الهوية لديه ، و قد رسم ذلك النِّظام المعرفي العربي لنفسه مسارا في رؤيته لذاته و للمنتمين إليه ، و حواره مع العالم ، من خلال جملة من الأدوات التي هي من : « جملة الثَّوابت المحددة ، و القيم الموجهة اللغويَّة ، و العقديَّة ، والمعرفيَّة التي تختص بها الممارسة الإسلامية العربية »[(1)]. ومن تلك الأدوات المعرفيَّة المهمَّة في المدونة العربية الثقافية "الحجاج " التي اعتني بها في تراثنا الفكري و الثقافي العربي ، إذ كانت العملية الحجاجية تدار بين الفقهاء والمحدثين و الفلاسفة و الأصوليين و البلاغيين و النحويين و المفسرين ، على مختلف مشاربهم و انتماءاتهم و توجهاتهم بكل وعي و رقي، على الوجه الذي أدى إلى تعميم المعرفة ، والثقافة الحوارية لدى المتلقين في تلك الحقبة الزمنية ، إذ لم تكن الممارسة الحجاجيّة بين صناع الخطاب في التراث العربي«أداة للاشتغال بالمنازعة المقصودة لذاتها،وإنَّما كانت وسيلة من وسائل تنمية المعرف الصحيحة،وممارسة العقل السليم»[(2)].

هذا ويعد عبد القاهر الجرجاني بحق رائد فكر وزعيم نهضة فكرية في عصره و في العصور التي تلته ، فهو أول من تفطن إلى الوظيفة الحجاجية للاستعارة ، وذلك راجع إلى تأثِّره بأساليب الحجاج المختلفة ،كرد الأقوال و الآراء المتنوعة، و الإدعاء و الإثبات و الدليل و المعارضة والشاهد و الاستدلال ، و غيرها من الأساليب التي تظهر من خلال حديثه عن نظرية النظم التي تعتبر من أكمل المحاولات في التراث اللساني العربي لتأسيس ما يسمَّى بنفعية الخطاب .



1. مفهوم الحجاج:

إذا كانت المعاجم اللغوية العربية ترى بأنَّ " الحجاج " جمع " الحجة " [(3)]، فإنَّ " الحجاج " في الدِّراسات اللغوية الحديثة ، نظرية تؤطرها قوانين و قواعد تضطلع بتحديد وظائف التِّقنيات اللغوية التي تحمل المتلقي على الاقتناع بما يعرض عليه ، أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع [(4)].

وقد تم التأسيس لهذا التوجه الحديث عام 1958م، بصدور كتاب " مصنف في الحجاج : الخطابة الجديدة" لبيرلمان و تيتيكا [(5)].

وتستمد هذه النظرية آلياتها الإجرائية من المفهوم العام للحجاج ، فهو طريقة تحليل و استدلال في كلام ما ، بهدف تقديم مسوغات مقبولة للتَّأثير في الاعتقاد و السلوك[(6)]، و الحمل على الإذعان بشكل يدفع إلى العمل المطلوب ، أو التهيؤ للقيام بذلك العمل في اللحظة المناسبة [(7)]، وهذا يقتضي استراتيجية لغوية تكتسب بعدها المعرفي من الأطراف الرئيسة في العملية التواصلية ، إذ لابدَّ للمتكلِّم أن ينقل تصوراته و مدركاته إلى المستمع بقصد الإبلاغ و الإخبار مع حتميَّة الإقناع ، بناءً على مراعاة الظروف المقامية [(8)].

وقد تكاثرت رؤى اللسانيين المعاصرين حول مفهوم " الحجاج "، فمن ذلك ما أشار إليه كل من " بيرلمان " و" تيتكاه " ، إذ يتمثل الحجاج لديهما في« تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التَّسليم بما يعرض عليها من أطروحات،أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم »[(9)]. وواضح من هذا التعريف أنَّ قوة"الحجاج "عن الفكرة لدى المتكلم إنَّما تُستمد من نوع الحجة التي يستخدمها في الدفاع عن فكرته هذا من جهة، ومن جهة أخرى في طريقة انتظام هذه الحجة في الخطاب الحجاجي لدى المتكلم .

كما أنَّ من أبرز التعريفات للحجاج ،التعريف الذي قدّمه " طه عبد الرحمن "حيث يقول: « و حدُّ الحجاج : أنَّه فعالية تداولية جدلية ، فهو تداولي ؛ لأنَّ طابعه الفكري مقامي و اجتماعي ، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال ، من معارف مشتركة ، و مطالب إخبارية ، و توجهات ظرفية ، و يهدف إلى الاشتراك جماعيًّا في إنشاء معرفة علميَّة ، إنشاءً موجها بقدر الحاجة ، و هو أيضا جدلي ؛ لأنَّ هدفه إقناعي قائم بلوغه إلى التزام صور استدلالية أوسع و أغنى من البنيات البرهانية الضيقة»[(10)].

ويعرفه في موضع آخر بأنَّه:«فعاليَّة استدلاليَّة خطابيَّة مبناها على عرض رأي أو الاعتراض عليه،و مرماها إقناع الغير بصواب الرأي المعروض ، أو ببطلان الرأي المعترض عليه »[(11)]. و من ثمَّة فالحجة عنصر دلالي متضمن في القول يقدمه المتكلِّم على أنَّه يخدم أو يؤدِّي إلى عنصر آخر ، و الذي يُصيِّرها حجة ، أو يمنحها طبيعتها الحجاجية هو السِّياق ، فما يمكن أن يكون حجة في هذا السِّياق ، قد لا يكون كذلك في سياقٍ آخر مختلف ، حتى لو تعلَّق الأمر بالمحتوى القضوي نفسه ، أو بالحدث نفسه المعبَّر عنه داخل القول و قد تتحقق الحجة على شكل لفظة ، أو قول ، أو خطاب بأكمله ، و لنتأمَّل هذا المثال :

- لقد وجدنا الآلة التي قُتلت بها الضحية عند زيد.

فهذا القول يتضمَّن حجة ووجود الآلة عند زيد حجة و دليل على أنَّه هو القاتل و يكفي أن يتلفظ المتكلم بهذه العبارة التي هي في الوقت ذاته حجة لغويَّة ، و ليكون بذلك قد حدد وجهة الخطاب ، و حدد المسار الذي ينبغي أن يسير الحوار فيه، بل و مسار البحث الذي يقوم بهر جال الشرطة ، و إذا سلَّم المخاطَب أو المستمع بهذه الحجة ، فهو ملزم بقبول النتيجة التي يمكن أن تستنتج منها ، و معلوم أنَّ النتائج الممكنة أو المحتملة تتعدد بتعدد السِّياقات التي ترد فيها الحجة المقصودة[(12)].



و حملا على ما مرَّ فإنَّ الحجاج بمعناه الاصطلاحي ، يدلُّ على صنف معيَّن من العلاقات الوجودة في الخطاب ، و المدرجة في اللِّسان ضمن المحتويات الدلاليَّة .

إذن فالحجاج هو آلية تعمل على عرض الحجج و حسن توظيفها من جهة ، و كيف تؤدِّي إلى بناء الأساليب اللغوية ذات الأبعاد البلاغية من جهة أخرى ، دون أن تهمل في خضم ذلك شخصية المتكلِّم و طبيعة السَّامع المستهدف ؛ لأنَّ تحقق الغرض التَّواصلي متعلِّق بهما ، و يكمن في مدى مناسبة المتكلِّم بين المعطيات الحجاجية وظروف المقام عامة ، و مدى قدرته على استغلال هذه المعطيات ؛ لإقناع المستمع خاصة ، إضافة إلى مدى استثماره النَّواحي النفسيَّة و الجوانب الوجدانيَّة من أجل حتمية التَّأثير[13] .

2 . منطلقات الحجاج :

حدد "بيرلمان " و " تيتكان " المنطلقات الحجاجيَّة في مقدمات الحجاج، و من هذه المنطلقات نذكر ما يلي :

1. الوقائع : و تمثل ما هو " مشترك بين عدة أشخاص أو بين جميع الناس " [14]. فالوقائع لا تكون عرضة للدحض أو الشَّك وهي تشكل نقطة انطلاق ممكنة للحجاج . و بذلك فهي تصلح لتأسيس نقطة البداية في الحجاج ، و الانشغال بهذا النوع من المنطلقات في البداية يمنح المتكلِّم شيئا من النجاعة في الخطاب . و تنقسم الوقائع بدورها إلى قسمين : وقائع مشاهدة و معاينة من جهة ، ووقائع مفترضة من جهة أخرى [15].

2. الحقائق : تمثل الحقائق أساس الخطاب الحجاجي ، و حين يلجأ أحد أطراف الحجاج إلى الحقائق ، و يجعلها المنطلق في خطابه ، و يربط بينها و بين الوقائع تتعلق بالنَّظريات العلميَّة و التصورات الفلسفيَّة و الدينية المتعالية عن التجربة ، فإنَّما يلجأ إلى هذا بوصفه إجراءً عمليًّا تداوليا .

3. الافتراضات : هي أحكام قبليَّة أو آراء متصوَّرة سلفا ، و تكون موضع موافقة عامة ، إلاَّ أنَّ التجاوب معها لا يصل حدوده القصوى إلاَّ إذا قواها المسار الحجاجي . كما أنَّها ليست ثابتة « بل هي متغيِّرة تبعا للوسط و المقام و المتكلم و السامعين ، لأنَّها تقاس بالعادي ... ،و العادي مفهوم مجرَّد يجرد يختلف باختلاف القدرات و الإمكانات الفردية و الجماعية »[16].

4. القيم: تتدخل القيم كأسس الحجاج في الميادين القضائية و السياسية و الفلسفية . و تستدعى القيم لدفع المستمع نحو اختيارات معينة أو لتبرير هذه الاختيارات .

و قد اعتبرها " بيرلمان " بمثابة قواعد حجاجية « نستند عليها لكي نحمل المخاطب على القيام بأفعال معينة بدل أخرى ، كما أننا نستدعيها خصوصا من أجل تبرير تلك الأفعال بطريقة تجعل هذه الأفعال التي دعونا إليها مقبولة و مؤيدة من طرف الآخرين ... فبالقيم نستطيع تشكيل الحقيقة المطلوبة على الوجه الذي يريده المبدع (المحاجج) ، هذا في الوقت الذي تظل فيه هذه القيم محافظة على نصاعتها بعد الاستخدام مما يجعلها صالحة للاستعمال في مقامات أخرى»[17] . و هي إمّا مجردة مثل الحق و العدل ، أو محسوسة مثل الوطن و الكنيسة و المسجد .

5. الهرميات: إنَّ هرمية القيم في البنية الحجاجية أهم من القيم نفسها . و إن كانت تسلم بها جماهير سامعين عدَّة فإنَّ درجة تسليمها بها تكون مختلفة من جمهور إلى آخر . و هو يعني أنَّ قيم درجات ، و ليست كلُّها في مرتبة واحدة . إنَّما يميِّز كل جمهور ليس القيم بها بقدر ما تميزه طريقة ترتيبه إياها[18] . ولذلك فالترتيب استعمال حجاجي عملي للقيم .



6 ـ **المعاني أو المواضع** : و يقصد بها المقدمات العامة التي يلجأ إليها المحاج لبناء القيم و ترتيبها، إنَّها مخازن الحجج و الأطر الناظمة لها . وتنقسم المواضع إلى مواضع مشتركة أو مبتذلة يمكن تطبيقها على علوم مختلفة ، مثل الفيزياء و القانون والسياسة كموضع الأكثر و الأقل . و مواضع خاصة تكون وقفا على علم بعينه ، أو نوع خطابي بعينه لا يتعدَّاه إلى غيره.

كما أنَّ المواضع تحدد خصائص الأمم و الجماعات الفكريَّة و الأدبية و غير ذلك . ومن أفضلية ما هو ثابت و باق موضع كلاسيكي تقابله أفضلية الأقل و الزائل و هو موضع رومنطيقي[19].و المواضع أنواع :

أ- **مواضع الكم** : و هي المواضع التي تثبت أنَّ شيئا ما أفضل من شيء آخر لأسباب كمية . من ذلك مثال أرسطو في المواضع ؛ و هو أنَّ المال الأوفر أفضل من المال الأقل وفرة ، و المال الذي يصلح لقضاء حاجات كثيرة أفضل من المال الذي يصلح لقضاء حاجات أقل عددا ، و أنَّ ما هو أبقى ما أبقى أفضل ممَّا هو أقلُّ بقاء .

و قولنا : " الكلُّ خير من الجزء " إنَّما يترجم بصيغة التفضيل المسلمة القائلة بأنَّ " الكل أكبر من الجزء " . ومن هنا جاء تفضيل الديمقراطية لكونها رأي الأغلبية ، و تفضيل الحقيقة لكونها تحظى بإجماع الآلهة (عند غير الموحدين) ، و من ثمَّة إجماع الناس [20].

ب . **مواضع الكيف** : وتتعلق بالأهمية التي يكتسبها شيء أو فعل معيَّن مقارنة بأشياء و أفعال أخرى . و«تكمن خاصيتها الحجاجية في وحدتها الشكلية في مواجهة الجمع ، مثل موضع " الحق " في ذاته الذي يباين كل ما عداه من الباطل »[21].

ج . **مواضع الترتيب** : وهي التي تقر أفضلية السابق على اللاحق .

د . **مواضع الموجود** :وهي التي تقر بأفضلية الموجود الواقعي على الممكن و المحتمل و المستحيل[22].

هـ . **مواضع الجوهر** :وتتعلق « بما يجسد بشكل أفضل نوعا ما »[23].

وتعد هذه المقدمات الست،الشروط الأساسية لبناء المسار الحجاجي إلاَّ أنَّها غير كافية للمتكلم ، فهي تمثِّل معطيات غزيرة و شاسعة تتطلب انتقاءً و تنظيما تكتسب بهما فعاليتها الحجاجية، و مناسبتها للمستمعين الذين يتوجه إليهم بالخطاب.

و إذا كانت االمنطلقات أو المقدمات تقدَّم في التَّصور البرهاني واضحة و أحاديَّة الدلالة ، فهي تؤوَّل " من طرف الكل على نفس الشاكلة " [24] ،فإنَّ المعطيات في الحجاج تبقى ملتبسة حاملة لدلالات مختلفة . و لذلك فالمتكلم ملزم ، فضلا عن اختيار المقدمات ، بتوجيه الحجاج نحو تأويل ينسجم مع مقصديته ، و« إن كان الأمر في بعض الأحيان لا يتعلق من جهة المتكلِّم بتأويل بعينه بقدر ما يتعلَّق بإبراز مختلف وجوه اللبس الحافة بوضعية ما ، و بإبراز مختلف الطرق التي يمكن أن تعالج بها تلك الوضعية ممَّا يجعل كلامه قابلا لتأويلات مختلفة»[25].

و حريٌ بالبيان أنَّ التكييف الحجاجي لا يرتبط فقط باستحضار المقدمات أو التوجيه التأويلي لها ، بل يرتبط كذلك باستعمال النعوت و الصفات ، فإسناد صفة ما لموضوع ما يكشف عن موقف ووجهة نظر اتجاهه ، إضافة إلى أنَّه يوجه نحو الغرض المطلوب .

3 ـ **نظرية السلالم الحجاجيَّة و القوة الحجاجية :**

تقوم نظرية السلالم الحجاجية على التدرج القائم بين الأقوال و الحجج في علاقتها بالنتائج ، حيث إذا كانت مجموعة من الأقوال تمثل حججا

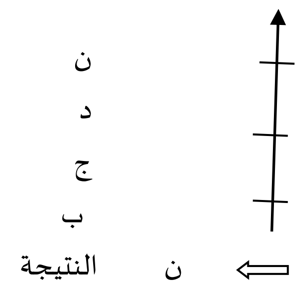


تدعم نتيجة واحدة ، فإنَّ هذه الحجج تتفاوت من حيث قوتها .

والسلم الحجاجي من مقتضيات النظرية اللسانية « إذ تتجلى فيه العلاقة المجازية بين الدعوى و الحجة ، لتصبح علاقة شبه منطقية إلى حد ما ، تجسدها الأدوات اللُّغوية ، فيتمثل صلب فعل الحجاج في تدافع الحجج و ترتيبها حسب قوَّتها ، إذ لا يثبت غالبا إلاّ الحجة التي تفرض ذاتها على أنَّها أقوى الحجج في السياق ، و لذلك يرتب المرسل الحجج التي يرى أنَّها تتمتَّع بالقوة اللازمة التي تدعم دعواه و هذا الترتيب هو ما يسمَّى بالسلَّم الحجاجي »[26] .

و تكمن أهميَّة نظرية السلالم الحجاجيَّة أساسا في إخراج قيمة القول الحجاجي من حيّز المحتوى الخبري للقول و هذا يعني أنَّ القيمة الحجاجية لا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب لأنَّها لا تخضع لشروط الصدق المنطقي ، فهي ليست قيمة مضافة إلى البنية اللغوية بل مسجَّلة فيها[27].

و السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمزلها كالتالي :



" ب " و " ج " و " د " حجج و أدلة تخدم النتيجة " ن " .

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما ، علاقة ترتيبية معيَّنة ، فإنَّ هذه الحجج تنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه ، فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجيَّة موجهة . و يتسم السلم الحجاجي بالسمتين التاليتين :

أ ـ كل قول يرد في درجة ما من السلم ، يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة لـ "ن " .

ب ـ إذا كان القول " ب " يؤدي إلى النتيجة " ن " ، فهذا يستلزم أنَّ " ج " أو" د " الذي يعلوه بدرجة يؤدي إليها ، و العكس غير صحيح ، فإذا أخذنا الأقوال التالية :

ق1: حصل زيد على الشهادة الابتدائية .

ق2: حصل زيد على الشهادة الثانوية .

ق3: حصل زيد على شهادة الإجازة .

فهذه الجمل تتضمن حججا تنتمي إلى الفئة الحجاجية نفسها ، و تنتي كذلك إلى السلم الحجاجي نفسه ، فكلها تؤدي إلى نتيجة مضمرة، من قبيل" كفاءة زيد " أو " مكانته العلمية ". و لكن القول الأخير هو الذي سيرد في أعلى درجات السلم الحجاجي و حصول زيد على الدكتوراه هو أقوى دليل على مقدرة زيد ، و على مكانته العلمية .

و يمكن الترميزلهذا السلم كما يلي[28] .

ن ⟸ النتيجة
د الدكتوراه
ج الإجازة
ب الشهادة الثانوية



ن ← النتيجة

د ← الدكتوراه

هذه العلاقة الترتيبية للحجج تشكل سلما حجاجيا ، يقول" ديكرو " : « إنَّ أي حقل حجاجي ينطوي على علاقة ترتيبية لحجج نسميه سلما حجاجيًّا »[29] .

و قد عرف "طه عبد الرحمن" السلم الحجاجي بأنَّه : « مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية و مستوفية للشرطين التَّاليين :

أ . أنَّ كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته ، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال الأخرى .

ب . و أنَّ كل قول في السلم كان دليلا على مدلول معيَّن ، و كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى »[30].

وارتباطا بمفهوم السلم الحجاجي يبرز مفهوم آخر هو مفهوم الاتجاه الحجاجي ، و مداره أنَّ الخطاب يكون مشتملا على بعض الروابط و العوامل الحجاجية المتضمنة لمجموعة من الإشارات و التعليمات الموجهة للخطاب .

4 . خصائص الحجاج :

تتسم الحجج اللغوية بعدة سمات ، نذكر بعضها على سبيل التمثيل لا الحصر :

1. سياقية : العنصر الدلالي الذي يقدمه المتكلم باعتباره يؤدي إلى عنصر آخر ، فإنَّ السياق يصيره حجة ، و هو الذي يمنحه طبيعته الحجاجية ، ثم إنَّ العبارة الواحدة ، قد تكون حجة أو نتيجة ، أو قد تكون غير ذلك بحسب السياق .

2. نسبية: لكل حجة قوة حجاجية معينة ، فقد يقدم المتكلم حجة ما لصالح نتيجة معينة ، و يقدم خصمه حجة مضادة أقوى بكثير منها ، و بعبارة أخرى هناك الحجج القوية و الحجج الضعيفة و الحجج الأوهى و الأضعف.

3 . قابل للإبطال :الحجاج اللغوي نسبي ، و مرن، ، و تدريجي ، و سياقي بخلاف البرهان المنطق و الرياضي الذي هو مطلق و حتمي[31].

5 . أهداف الحجاج :

يتمثل هدف الحجاج في التأثير في المستمعين(المخاطبين)، و المعيار الأول الذي نقيس به خطابا ما هو نجاعته ، لكنَّه ليس معيارا كافيا ؛ لأنَّنا لا يمكن أن نهمل نوعية الجمهور الذي يتوجه إليه الخطاب . إنَّا نستطيع التمييز بين خطابات رجل السياسة و المحامي ، و العالم ، و المتكلم (نسبة إلى علم الكلام) ، و الفيلسوف ، لا فقط بمواضيعها ، بل نميّزها أيضا و خاصة بالجمهور الذي تتوجه إليه تلك الخطابات . و في الواقع ، فإنَّ نجاعة الحجاج تكون بحسب ملاءمته للجمهور ، و بحسب التقنيات المستعملة فلإقناع سامع مخصوص تستعمل آليات لا تصلح لإقناع الجمهور ،و يتسم الحجاج العقلاني بكونه قادرا على إقناع الجمهور ، فمن الأساسي إذن أن نعرف الأطروحات التي يسلم المستمع بها ، كما يجدر بنا معرفة درجة القوة التي بها يعتنق الأطروحات ، و ذلك من أجل اختيار تلك التي تساعد الحجاج ، و يمكن اتخاذها نقطة ارتكاز، من خلال عرضها من حيث كونها مسلمات[32].

6 ـ الاستعارة كآلية من آليات الحجاج عند "عبد القاهر الجرجاني":

شكَّلت الاستعارة أهم الموضوعات التي شغلت المفكرين ، و البلاغيين ، و النقاد على مرِّ



العصور ، فقد كانت مجالا خصبا نظرا للدَّور الذي تلعبه في نقل معاني النَّص باعتبارها ركيزة أساسية من ركائز الخطاب ، لهذا كانت الدِّراسات تهدف إلى كشف كنهها و فهم آليات اشتغالها ، ورغم الاختلافات في وجهات النظر و المنطلقات إلاَّ أنَّ الأسس التي حكمت رؤية الاستعارة تقليديا كانت ثابتة ، إذ ارتبطت في أذهاننا باعتبارها مجال البلاغيين و الأدباء ، و بوصفها ظاهرة لغوية يتم فيها استخدام لفظ عوضا عن لفظ آخر على أساس التشابه بين طرفيها ، غير أنَّ وجهة نظر البلاغة الجديدة جعلت الاستعارة تؤدِّي دورا تواصليا « كما أنَّها تشكل آلية إدراكية فريدة في البحث عن مختلف العلاقات الكائنة و الرَّوابط الممكنة بين اللغة و الواقع »[33].

وهكذا تظهر الملفوظات الاستعارية عامة في ترسيمة يعرض فيها المتكلِّم قوله وذلك من حيث إرادته تحقيق ملفوظات من نوع (أ هو ب) إلاَّ أنَّه يريد من خلال ذلك أن يقول بأنَّ (أ هو ج) ، و هو يتلفظ به قاصدا الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى الثاني ، أو ما يسمَّى بمعنى المعنى عند عبد القاهر الجرجاني [34]. ويعد " عبد القاهر الجرجاني " رائد علوم البلاغة العربية ، ومن خلاله تبلورت النظرة الدقيقة لمختلف مفاهيم البلاغة ، و من أبرز هذه المفاهيم مفهوم الاستعارة الذي وسمه بأنَّه «أمدُّ ميدانا ، و أشد افتنانا ، و أكثر جريانا و أعجب حسنا و إحسانا ، و أوسع سعة و أبعد غورا ، وأذهب بعدا في الصناعة وغورا ، من أن تجمع شعبها و شعوبها ، و تحصر فنونها و ضروبها. نعم و أسحر سحرا ، و أملأ بكل ما يملأ صدرا و يمتع عقلا ، و يؤنس نفسا ، و يوفر أنسا، و أهدى إلى أن تهدي إليك أبدا عذارى قد تخيّر لها الجمال و عني بها الكمال و أن تخرج لك من بحرها جواهر إن باهتها الجواهر مدَّت في الشرف و الفضيلة باعا لا يقصر ، و أبدت من الأوصاف الجليلة محاسن لا تنكر ... و أن تأتيك على الجملة بعقائد يأنس إليها الدين و الدُّنيا ، و فضائل لها من الشرف الرُّتبة العليا ، و هي أجلُّ من أن تأتي الصفة على حقيقة حالها و تستوفي جملة جمالها ... و من خصائصها التي تذكر بها و هي عنوان مناقبها أنَّها تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدَّة من الدُّرر و تجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر»[35]. وهذا الكلام فيه أوصاف كثيرة متعدِّدة للقول الاستعاري ، منه ماهو شعري انفعالي ، ومنه ماهو فكري عقلي ، و منه ما هو نفسي انفعالي ، و بمعنى آخر يبدو أنَّ الاستعارة المفيدة عند " عبد القاهر الجرجاني" هي التي تنجح في إقناع النفس و العقل معا .

ويرى الباحث المغربي " طه عبد الرحمن " أنَّ أهم معالم هذا الإنتاج البلاغي المتميِّز يكمن في قول " عبد القاهر الجرجاني" بمفهوم " الإدِّعاء "[36]، وذلك حين قال: « إذا قلت (رأيت أسدا) فقد ادَّعيت في إنسان أنَّه أسد ، وجعلته إياه ، ولا يكون الإنسان أسدا ، و إذا قلت : (أصبحت بيد الشمال زمامها) فقد ادَّعيت أنَّ للشمال يدا و معلوم أنَّه لا يكون للريح يد »[37] ، فقد اعتبر الجرجاني حجاجية الاستعارة قائمة على مفهوم الإدِّعاء فالاستعارة ليست حركة من الألفاظ وإنَّما هي حركة في المعاني و الدلالات ، و هي ليست بديعا بل هي طريقة من طرق الإثبات الذي يقوم على الإدعاء . وهذا التَّصوُّر الجديد للاستعارة ظهر معارضا للتَّصور اللفظي البديعي للاستعارة في القديم ، وكان عبد القاهر الجرجاني من أكثر المدافعين عن التَّصوُّر الجديد ، فالاستعارة عنده هي ضرب من التشبيه ، و نمط من التمثيل ، و التشبيه قياس و القياس يجري فيما تعيه القلوب ، و تدركه العقول وتستفتي فيه الأفهام و الأذهان لا الأسماع و الآذان[38]. وهذا يظهر أنَّ فعالية حجاجية الاستعارة تكمن في التَّأثير على الأذهان و الأفهام ، و تعني كذلك نوعا خاصا من الاستدلال



العقلاني و من الفضائل المعرفية و الإدراكية البعيدة عن الألغاز و التَّعمية[39] .

ويشير " طه عبد الرحمن " إلى أنَّ الدِّراسات التي تناولت إنتاج عبد القاهر على كثرتها اكتفى أصحابها " بالتلويح لهذا المفهوم تلويحا ... حتى أنَّ بعضهم لم يعقل منه أكثر من معنى الزعم "، فحاول أن يبيّن المقتضيات و المبادئ الإجرائية التي يبني عليها مفهوم الإدعاء، فعددها في ثلاثة مبادئ : مبدأ ترجيح المطابقة و مبدأ ترجيح المعنى و مبدأ ترجيح النظم ، و لكل مبدأ من هذه المبادئ مقتضى يصير إليه القول الاستعاري ، فالمقتضى المطابقي للإدّعاء " أنَّ القول الاستعاري يحتمل تخريجه على المعنى الظاهر، فضلا عن احتماله الدلالة على المعنى المجازي "[40]، و المقتضى المعنوي للإدّعاء " هو أنَّ القول الاستعاري يستند إلى بنية استدلالية "[41]، أمَّا المقتضى النظمي للإدّعاء فهو " أنَّ القول الاستعاري يصير تركيبا خبريا أصليا لا ينحصر في الرَّبط بين مخبر عنه ومخبر به ، بل يضيف عنصرا ثالثا هو ذات المخبر، و بزيادة هذا العنصر ، يكون عبد القاهر قد نقل القول الاستعاري من مرتبة الدلالة المجردة إلى مرتبة التداول التي تتوخى مقتضيات مقام الكلام "[42]، و يترتب عن مبدأ ترجيح المطابقة " أنَّ المستعير يبلغ بالتشابه بين المستعار منه و المستعار له درجة ينتفي معها الاختلاف و التفاوت بينهما "[43]، و يترتب على مبدأ ترجيح المعنى " أنَّ التَّغيير الذي تحدثه الاستعارة في اللفظ لا تعلّق له بتأليف حروفه و صور مخارجها وإنَّما تعلقه أساسا بالمعنى ... فمدار فهم الاستعارة ليس على المعنى المأخوذ مباشرة من اللَّفظ ، و إنَّما على معنى ثان يتولد في النَّفس بطريق هذا المعنى المباشر الأصلي "، فيصبح المعنى الأول " حلية المعنى الثاني الذي هو الغرض، وفي هذا التَّحليل تصحيح للمفهوم المدرسي الذي يجعل المعنى الأوَّل حقيقة و المعنى الثاني مجازي ، فالواقع أنَّ الحقيقة هي المعنى الثاني الذي تجوز فيه فعبَّر عنه بالمعنى الأوَّل : العبارة أو المادة اللِّسانية"[44] ، ويسمِّي عبد القاهر الجرجاني المعنى الثاني "معنى المعنى " يقول : « فههنا عبارة مختصرة وهي أن تقول : " المعنى "، و" معنى المعنى " ، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللَّفظ و الذي تصل إليه بغير واسطة ، و بمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثمَّ يفضي بك إلى معنى آخر كالذي فسرت لك »[45]، ويترتب عن مبدأ ترجيح النظم " أنَّ الكلام متعلِّق و مترتِّب بعضه على بعض بوجه الخصوص ، ولا يستقيم إحكام هذا التَّعلق وضبط هذا الترتيب إلاَّ بتوخي أمرين ، أوَّلهما : مقتضيات العقل ... و الثاني قوانين النَّحو"[46]، ففي الاستعارة " ما لا يمكن بيانه إلا من بعد العلم بالنظم و الوقوف على حقيقته "[47] .

و بهذه المقومات يتَّضح أنَّ القول الاستعاري عند " عبد القاهر الجرجاني " ، تجتمع فيه أوصاف ثلاثة هي :

ـ أنَّه تركيب خبري تداولي ، وأنَّه قابل للأخذ على جهة الحقيقة ، وأنَّه مشتمل على بنية تدليلية ، وكلّ قول هذه أوصافه يعدُّ في سياق الجدل الذي نهجه الجرجاني بمنزلة (دعوى) ، كما يعدُّ صاحبه (مدَّعيا) ، و يعدُّ عمله (ادِّعاءً) ، و هكذا الإدّعاء هو مناط الاستعارة [48].

و يرى " طه عبد الرحمن " أنَّه إذا كانت حجاجية الاستعارة عند الجرجاني تقوم على مفهوم " الإدّعاء" فإنَّ هذا الأخير يحتاج إلى مفهوم آخر يعضّده و يكمّله ، و يقوي لبنات نظرية حجاجية للاستعارة ، هذا المفهوم هو (التعارض) ، هذا المبدّأ الذي أشار إليه الجرجاني إشارة عابرة ، ولم يهتم به اهتمامه بمبدأ (الإدعاء) ، و هنا يأسف " طه عبد الرحمن " لعدم تركيز الجرجاني على مبدأ " التعارض " الذي لو جعله في مقام " الإدّعاء " وحلل آليات التَّداخل بينهما لاستكمل



بحق عناصر النَّظرية الحجاجية للاستعارة التي يعدُّ بحق واضع أصولها ورائد مجهودها [49].

فعبد القاهر الجرجاني ينماز عن غيره من البلاغيين بما رآه من أنَّ الاستعارة تنشأ مع النَّص في زمن واحد ، أي أنَّها تظهر عندما يستدعيها السِّياق ساعة نشأته .فالاستعارة تنشأ ساعة نشأة النص ،و قد أدرك " عبد القاهر الجرجاني " دورها في الخطاب الأدبي ، و قدرتها على إنشاء الصور و الخيالات ، وأدرك أثرها في شدِّ المتقبِّل إلى النص حتى يشعر بأنَّه له نصيب في إنشائه . و كأنَّنا بالجرجاني يلوِّحِ برأي أصبح اليوم مقولة مهمَّة من مقولات النقد الحديث ، و ملخَّصها أنَّ أدبية الخطاب تكون على قدرة شعور المتقبِّل بمساهمة ما في إنشاء ذلك الخطاب ؛ أي أن تكون الصُّور في النَّص ، مهيَّأة على نحو يبقى معه للمتقبِّل نصيب في إتمامها بفكره أو خياله . لذا أعلن الجرجاني أنَّه كلَّما خفي مكان الشبه بين طرفي الاستعارة ، أي بين المستعار و المستعار له ، وبعد عن المألوف ، كان الإتيان بالكلمة المستعارة ألذ و أحسن ، يقول : «واعلم أنَّ من شأن الاستعارة أنَّك كلما زدت إرادتك التشبيه إخفاء ازدادت الاستعارة حسنا ، حتى أنَّك تراها أغرب ما تكون إذا كان الكلام قد أُلِّف تأليفا إن أردت أن تفصح فيه بالتشبيه خرجت إلى شيء تعافه النفس ، و يلفظه السمع ... » [50].

وقد حاول " طه عبد الرحمن " التصريح بما لمح إليه " عبد القاهر الجرجاني " و التَّفصيل فيما أجمله ،مكملا بذلك مشروعه الاستعاري ، بطرحه ما أسماه"المقاربة التعارضية للاستعارة "، و قد انطلق فيها من ثلاث فرضيات :

1 ـ القول الاستعاري قول حواري ، وحواريته صفة ذاتية له .

2 ـ القول الاستعاري قول حجاجي ، و حجاجيته من الصِّنف التفاعلي . وينتج هذا عن طريق التداخل بين آليتي " الإدِّعاء " و " الاعتراض " المميزتين للحجاج ، إذ يغدو المتكلِّم في القول الاستعاري ذاتا مدَّعية لوجود المعنى الحقيقي للجملة ، وذاتا معترضة على وجود هذا المعنى في الوقت ذاته .

3 ـ القول الاستعاري قول عملي: إذ تلازم صفته العملية ظاهره البياني و التَّخييلي ، " و يظهر هذا التوجه العملي للاستعارة في ارتكازها على المستعار منه، سواءً أصرح به أم لم يصرِّح به ، وغالبا ما يقترن هذا الطرف فيها ، حاليا و مقاميا ، بنسق من القيم العليا ،إذ ينزل منزلة الشاهد الأمثل و الدليل الأفضل ،فتكون الاستعارة بذلك أدعى من الحقيقة لتحريك همة المستمع إلى الاقتناع بها و الالتزام بقيمها ، فالمستعير يقصد أن يغيِّر المقاييس التي يعتمدها المستمع في تقويم الواقع و السلوك ، و أن يتعرف المستمع على القصد منه . وعلى معنى كلامه وما يلزمه عنه ، و أن يكون هذا التعرف سبيلا لقبول خطابه و لإقباله على توجيهه [51].

و ينتهي " طه عبد الرحمن " إلى القول بأنَّ: " عبد القاهر الجرجاني أفاد من بعض أساليب الحجاج و من الجهاز المفاهيمي للمناظرة ، ليجعل من مفهوم الادِّعاء أداته الإجرائية الأساسية في وصف آليات المناظرة " [52].

الطرف

فقد تفطن " عبد القاهر الجرجاني" أنَّ للاستعارة وظيفة تداولية حجاجية " و تعني حجاجية الاستعارة أنَّ لها وظيفة مركبة يرتبط بها العقل بالإحساس ، و الفكري بالنفسي ، فالاستعارة تسعى إلى إحداث قطيعة وقلب انتظارات و مفاجأة توقعات و إعادة النظر في نظام الخطاب ، وهي بهذا تسمح في الوقت نفسه بالإحساس و التفكير"[53].

صفوة القول و محصول الكلام : تعتبر الاستعارة ذات أثر عظيم في تقوية الخطاب ، وإمداده بالتفرُّغ الذي يمكِّن المتلقي من المشاركة في الخطاب ، و قد كان عبد القاهر الجرجاني



المؤسس الأول لنظرية حجاجية للاستعارة ، و يعود الفضل له إلى ما وصلت إليه من تطور على يد الدارسين و الباحثين المعاصرين ، مما أدى إلى نتائج كبيرة في بحوث الاستعارة .

-الهوامش:

(1) ـ طه عبد الرحمن ، تجديد المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2 ، (د،ت) ، ص 75 .

(2) ـ طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2000م ،ص21. و ينظر : محمد بن سعد الدكان ، الدفاع عن الأفكار ، تكوين ملكة الحجاج و التناظر الفكري ، مركز نماء للبحوث و الدراسات ، بيروت ، ط1، 2014م، ص 71.

(3) ـ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت 711هـ)، لسان العرب ، عناية و تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1992م ، ج3 ، مادة (حجج) ،ص 532 .

(4) ـ سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة ـ بنيته و أساليبه ـ ،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع،أربد ، الأردن ، دار الجدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، (د . ط) ،2008م ، ص 21.

(5) Jacques Robrieux - Rhetorique et Jean .
edion Nathan , Paris ,
,Argumentation .
France, R .2000 , P 39 .

(6) ـ ينظر :عبد المجيد جميل ،البلاغة و الاتصال، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، (د . ط) ، 2000م ، ص 105.

(7) ـ ينظر :محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت لبنان ، 2008م ، ص107، 108.

(8) ـ ينظر: حمدي منصور جودي ، خصائص الخطاب الحجاجي و بنياته الإقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي . دراسة لنماذج نصية مختارة ،. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي ، إشراف : الأستاذ الدكتور محمد خان ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، 2008/2007م، ص49.

(9) ـ عبد الله الصولة ، في نظريات الحجاج ، دراسات و تطبيقات،دار الجنوب للنشر و التوزيع، تونس ، ط1 ، 2011م ، ص 13 .

(10) ـ طه عبد الرحمن ،في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2000م ، ص65.

(11) ـ المرجع نفسه ، ص 66 .

(12) ـ ينظر : أبو بكر العزاوي ،اللغة و الحجاج ، العمدة في الطبع ،الدار البيضاء ، ط1 ، 1426هـ / 2006 م،ص 127 ، 128 .

(13) ـ صابر الحباشة ، التداولية و الحجاج ، مداخل و نصوص ، صفحات للدراسات و النشر ، دمشق ، سورية ، ط1، 2008م ،ص 21.

(14) .Ibid p89 .

(15) ـ ينظر: عبد الله صولة ،في نظريات الحجاج، دراسات و تطبيقات ،مسكيلياني للنشو التوزيع، تونس ، ط1 ، 2011م ، ص24 .

(16) ـ محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، بحث في بلاغة النقد المعاصر، ص112.

ch. ,Tait de largumentation
(17) –Perelman
. La nouvelle rhetorique ,tom1 presses
universitaires de France P99.

(18) ـ عبد الله صولة ، في نظريات الحجاج ، دراسات و تطبيقات ، ص26.

(19) ـ عبد الله الصولة،الحجاج ، أطره و منطلقاته و تقنياته من خلال " مصنف في الحجاج . الخطابة الجديدة . لبرلمان و تيتيكان ، ضمن فريق البحث في البلاغة و الحجاج ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف : حمادي صمود ، كلية الآداب منوبة ، جامعة و الفنون و العلوم الإنسانية ، تونس 1 ، ص311.

(20) ـ ينظر: عبد الله صولة ،في نظريات الحجاج ، دراسات و تطبيقات ،ص27 ، 28 .

(21) ـ محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة ،ص113.

125 .
[22].Ibid p
126 .
[23].Ibid p
161.
[24].Ibidp

[25] . عبد الله الصولة ، الحجاج،أطره و منطلقاته و تقنياته ، ص315 .

[26] . عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004م، ص 499 . 500 .

[27] ـ شكري المبخوت ، نظرية الحجاج في اللغة ، ضمن فريق البحث في البلاغة و الحجاج ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف : حمادي صمود ، كلية الآداب منوبة ، جامعة و الفنون و العلوم الإنسانية ، تونس 1 ، ص370.

[28] ـ أبو بكر العزاوي،اللغة و الحجاج ،ص20،21 .

argumentatives ,Les echelle .
[29] . Ducrot ,
Les editions de minuit
Paris ,
Didier Larousse
1980 ,
1976 , P 15 .
, Juin

[30] . طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ،ص 104 ، 105 .

[31] ـ أبو بكر العزاوي ،اللغة و الحجاج ،ص19 ، 20 .

[32] ـ ينظر : صابر الحباشة ، التداولية و الحجاج مداخل و نصوص ،ص70 ، 71.

[33] ـ أحمد العاقد ، المعرفة و التواصل ـ عن آليات النسق الاستعاري ـ دار أبي رقراق للطباعة و النشر ، تونس ، ط1 ، تونس ، 2006م ، ص14 .

[34] ـ ينظر : حامدة تقبايت ، البلاغة و التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، تيزي وزو ، (د ، ط) ، 2003م ، ص160.

[35] ـ عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ، تعليق : السيد محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ،ط1 ، 1409هـ/ 1988م ، ص 44 .

[36] ـ طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2006م ،ص 304 .

[37] ـ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، السعودية ، ط1، 1992م ، ص67 .

[38] ـ عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ،ص 15 .

[39] ـ أحمد الصَّاوي ، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين و النقد و البلاغيين ، منشأة المعارف ، مصر ،(د ، ط) ، 1999م ، ص 90 .

[40] ـ طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص305 .

[41] ـ المرجع نفسه ، ص 306 .

[42] ـ المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[43] ـ المرجع نفسه ، ص 305 .

[44] ـ محمد العمري ، البلاغة العربية أصولها و امتدادها ، إفريقيا الشرق ، بيروت ، لبنان ، (د . ط) ، 1990م ، ص 370.

[45] ـ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ،ص 263.

[46] ـ المصدر نفسه ، ص 306.

[47] ـ المصدر نفسه ، ص 78 .79.

[48] ـ ينظر : طه عبد الرحمن ، الاستعارة بين حساب المنطق ونظرية الحجاج ، مجلة المناظرة ، ماي 1990م ، ع4 ، ص60.

[49] ـ المرجع نفسه ، ص 66.

[50] ـ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، ص 346.

[51] ـ طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، ص312ـ313.

[52] ـ المرجع نفسه ، ص309.

[53] ـ حسن المودن ، الخطاب الإقناعي ، بحث جامعي أنجزه الباحث بكلية الآداب و العلوم الإنسانية بمراكش لنيل درجة الدكتوراه ، 2005 /2006م ، ص 233.

قائمة المصادر و المراجع :

1ـ أحمد العاقد ، المعرفة و التواصل ـ عن آليات النسق الاستعاري ـ دار أبي رقراق للطباعة و النشر ، تونس ، ط1 ، تونس ، 2006م .

2ـ أحمد الصَّاوي ، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين و النقد و البلاغيين ، منشأة المعارف ، مصر ،(د ، ط) ، 1999م.

3ـ أبو بكر العزاوي ،اللغة و الحجاج ، العمدة في الطبع،الدار البيضاء،ط1، 1426ه / 2006 م.

4ـ حامدة تقبايث ، البلاغة و التداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ، تيزي وزو ، (د ، ط) ، 2003م.

5ـ حمدي منصور جودي ، خصائص الخطاب الحجاجي و بنياته الإقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي . دراسة لنماذج نصية مختارة .. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان العربي ، إشراف : الأستاذ الدكتور محمد خان ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، 2008/2007م.

6ـ حسن المودن ، الخطاب الإقناعي ، بحث جامعي أنجزه الباحث بكلية الآداب و العلوم الإنسانية بمراكش لنيل درجة الدكتوراه ، 2005 /2006م.

7ـ طه عبد الرحمن ، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2006م.

8ـ طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2 ، 2000م.

9ـ طه عبد الرحمن ، تجديد المنهج في تقويم التراث ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط2 ، (د،ت) .

10ـ محمد بن سعد الدكان ، الدفاع عن الأفكار، تكوين ملكة الحجاج و التناظر الفكري ، مركز نماء للبحوث و الدراسات، بيروت، ط1، 2014م.

11ـ محمد سالم محمد الأمين الطلبة،الحجاج في البلاغة المعاصرة،بحث في بلاغة النقد المعاصر ، دار الكتاب الجديد المتحدة ،بيروت لبنان ، 2008م.

12ـ ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت 711ه)، لسان العرب ، عنايةو تصحيح : أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1992م ، ج3 ، مادة (حجج).

13ـ سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة ـ بنيته و أساليبه ـ ،عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع،أربد ، الأردن ، دار الجدار الكتاب العالمي للنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، (د . ط) ،2008م.

14ـ عبد المجيد جميل ،البلاغة و الاتصال، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، (د . ط) ، 2000م.

15ـ عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت ، لبنان ، ط1، 2004م.

16ـ عبد الله الصولة،الحجاج ، أطره و منطلقاته و تقنياته من خلال " مصنف في الحجاج . الخطابة الجديدة . لبرلمان و تيتكان ، ضمن فريق البحث في البلاغة و الحجاج ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف : حمادي صمود ، كلية الآداب منوبة ، جامعة و الفنون و العلوم الإنسانية ، تونس 1 .

17ـ عبد الله الصولة ، في نظريات الحجاج ، دراسات و تطبيقات،دار الجنوب للنشر و التوزيع، تونس ، ط1 ، 2011م.

18ـ عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة في علم البيان ، تعليق : السيد محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ،ط1 ، 1409ه/ 1988م.

19ـ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، السعودية ، ط1، 1992م.

20ـ صابر الحباشة ، التداولية و الحجاج ، مداخل و نصوص،صفحات للدراسات و النشر،دمشق ، سورية ، ط1، 2008م.

21ـ شكري المبخوت ، نظرية الحجاج في اللغة ، ضمن فريق البحث في البلاغة و الحجاج ، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف : حمادي صمود ، كلية الآداب منوبة ، جامعة و الفنون و العلوم الإنسانية ، تونس 1.